" تحولات مراكز المدن الجزائرية من قرى إلى مدن متوسطة "
حالة مدينة الخروب

" Algerian cities' transformations from villages to medium cities "
State of the city of Khroub

لرقط مليكة – فريد دلال

لرقط مليكة: أستاذ محاضر"ب" بجامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي largat.malika@univ-oeb.dz

LARGAT Malika : Maitre de conférences "B" Université Larbi Ben Mehidi - Oum El Bouaghi

فريد دلال: أستاذ محاضر"ب" بجامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي fadia.dali@yahoo.fr

FARID Dalal : Maitre de conférences "B" Université Larbi Ben Mehidi - Oum El Bouaghi

Abstract

Algerian cities have witnessed many multi-directional transformations as a result of:

- Multi-directional transformations as a result of the industrialization policy in the seventies and the phenomenon of rural exodus, which had a significant impact on the acceleration of urban growth, the inflation of cities and the doubling of their population
- The radical transformation of the direction and course of the country's supreme policy by entering into the market economy system, recognizing the right of individual property and a significant rural exodus as a result of the insecurity that the country experienced during the black decade.

The city of al-Kharroub witnessed several transformations that included many fields, both in terms of form, functions and even the internal structure of its neighborhoods, with their connection to each other as a result of the expansion of its urban area and its transformation from rural to urban through different periods of time.

Keywords: City - Transformations - Rural – Urban- Extention.

ملخص

شهدت المدن الجزائرية العديد من التحولات المتعددة الإتجاهات نتيجة:

- سياسة التصنيع في سنوات السبعينات وظاهرة النزوح الريفي اللذين كان لهما الأثر الكبير في تسارع وتيرة النمو الحضري وتضخم أحجام المدن وتضاعف عدد سكانها
- التحول الجذري لتوجه ومسار السياسة العليا للبلاد بالدخول في نظام إقتصاد السوق والإقرار بحق الملكية الفردية وهجرة ريفية معتبرة نتيجة وضعية اللاأمن التي عاشتها البلاد خلال العشرية السوداء

كما شهدت مدينة الخروب عدة تحولات شملت العديد من الميادين سواء من حيث الشكل الوظائف وحتى البنية الداخلية لأحيائها، مع إتصالها ببعضها البعض نتيجة إتساع رقعتها الحضرية وتحولها من ريفية إلى حضرية عبر فترات زمنية مختلفة.

كلمات مفتاحية: مدينة – تحولات – ريف – حضر-توسع.

مقدمة:

لطالما كانت **المدينة** موضع اهتمام الباحثين والعلماء كونها أكثر من مجرد موطن جماعي بسيط، بل هي **تتويج لعدة آلاف من السنين من التطور ونقطة انطلاق لسلسلة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية** التي ميزت البشرية.

بحيث اختلفت آراءهم حول تعريف مضبوط وموحد لها، وإن كانت **المدينة كمظهر عمراني مألوف يمكن تميزها عن القرية بوضوح** سواء بطابعها المورفولوجي وشكلها الخارجي أو حتى نموها وتطورها التاريخي، وعلى العموم تتفق آراء الباحثين على أن المدينة هي:

- **حيز التمركز السكاني والعمل والترفيه** ويعد الحجم السكاني عنصرا مشتركا في كثير من الآراء التي قبلت في تعريف المدينة وهو بدوره متباين إلى حد كبير بين الدول عن بعضها البعض.[30]
- **كل ما يختلف عن الريف من حيث حجمها ومساحتها وعدد السكان وطراز المباني**، وهي أعلى مجال لتركز الأشخاص ومنطقة حكم ومركز إداري وسياسي كما أنها مجال منظم ومسطر لحياة الأفراد وملكياتهم، وهي أيضا إنعكاس لتنظيمات إجتماعية معقدة.[31]

كما **تختلف عنه من ناحية التحضر والتوسع وتجديد المراكز الحضرية**، واستحداث مساحات اقتصادية واجتماعية الشيء الذي يؤدي إلى تغيرات مورفولوجية وانتقال بين نظام التحضر الصناعي ونظام التمدن الحضري **فالتحول الحضري[32] هو التحول من مجتمع يغلب عليه الطابع الريفي إلى مجتمع يغلب عليه الطابع الحضري.**

- **تركز السكان يتميزون بطريقة للحياة واضحة من خلال أنماط الحياة والعمل**، وتتميز المدينة بإستعمالات أرض متخصصة بدرجة عالية، تنوع كبير لمؤسسات إجتماعية وإقتصادية وسياسية، وتستخدم الإمكانيات والموارد في المدينة بحيث تبدو وكأنها الات ومكائن في غاية التعقيد[33].
- **رمز التعامل الودي والعلاقات الوطيدة بين الناس**، والعلاقات الودية بين العلم، الفن، الثقافة والدين.[34]
- **مركز التبادلات و الملتقيات و مكان تواجد العمل و مقر السلطات** و بفضل كثافة بناياتها و تحركاتها العمرانية، تخلق قدرة إرتباطية عميقة، وليست التجهيزات وحدها التي تكون المدينة و إنما حركتها و اندماجها و كثرة الآثار القديمة و المعالم التاريخية للمدينة التي تعطيها قيمتها الحقيقية , هذا بمعنى القيمة التي لا يمكن أن تقاس بالمعايير الاقتصادية .[35]

---

[30]- الداودي محمد-بن طيب عبد الحميد، تحولات المجال الحضري دراسة حالة مركز مدينة أدرار ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة، المسيلة، معهد تسيير تقنيات حضرية ، جامعة المسيلة 2011، ص 07

[31] - Maouia saidouni,l'element d'introduction urbaine, casbah Edition.p10

[32] - داودي محمد ، بن الطيب عبد الحميد " تحولات المجال الحضري دراسة حالة مركز مدينة أدرار" مذكرة تخرج مهندس دولة - جامعة المسيلة معهد تسيير تقنيات حضرية 2011

[33]- : كايد عثمان أبو صبحة، جغرافيا المدن،دار وائل لطباعة و النشر، عمان-الأردن ط2،ص41

[34] - A. ZUCCHELLE-introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine 1984 – volume2 p 32

[35] - فتحي أبو عيانة : جغرافية العمران ص 59

إذا من السهل نسبيًا تعريف المدينة نفس الشيء بالنسبة للريف فهو منطقة تتميز أساسًا بالنشاط الزراعي والكثافة المنخفضة جدًا التي تنتج عنها.

الإشكالية:

عرفت معظم الدول تحولات هامة في شتى الميادين نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية والتي كان لها أثرها المباشر على بلدان العالم وهو حال بلدنا الجزائر بمعظم مدنها وقراها، فقد شهدت المدن الجزائرية العديد من التحولات المتعددة الإتجاهات نتيجة:

- التحولات المتعددة الاتجاهات نتيجة سياسة التصنيع في سنوات السبعينات وظاهرة النزوح الريفي اللذين كان لهما الأثر الكبير في تسارع وتيرة النمو الحضري وتضخم أحجام المدن وتضاعف عدد سكانها
- التحول الجذري لتوجه ومسار السياسة العليا للبلاد بالدخول في نظام إقتصاد السوق والإقرار بحق الملكية الفردية وهجرة ريفية معتبرة نتيجة وضعية اللاأمن التي عاشتها البلاد خلال العشرية السوداء

فهذه التحولات السريعة في شتى المجالات افرزها نمو المجتمع وتطوره مع ضرورة وإلزامية تلبية متطلبات السكان على جميع المستويات.

شهدت مدينة الخروب عدة تحولات شملت العديد من الميادين سواء من حيث الشكل الوظائف وحتى البنية الداخلية لأحيائها، مع إتصالها ببعضها البعض نتيجة:

- إتساع رقعتها الحضرية **وتحولها من ريفية إلى حضرية**
- الروابط التي تجمعها سواء العمرانية ومدى علاقتها بالتطورات السياسية التي عرفتها المنطقة أو غيرها، وفي هذا الصدد يجب التطرق لهذه التطورات ومدى تداخلها في تحول وتطور العمران.

فما هو حال مدينة الخروب؟ ما هو نوع التحول؟ وماهي العوامل والأسباب التي أدت إلى التحولات؟

الهدف من الدراسة:

معرفة أثر وعمق هذه التحولات مع تحليل الوضع الراهن واستخلاص المراحل المختلفة للتحولات وتحديد الأسباب التي أدت إلى ذلك.

المنهجية:

إعتمدت على أسلوب التشخيص والتحليل على المستوى المحلي للمجال بحيث إستعملت:

المنهج التاريخي عن طريق ذكري لتاريخ نشأة المدينة والمراحل المختلفة التي مرت بها .

المنهج الكمي من خلال إدراج معطيات كمية وإحصائية وبيانات تخدم الموضوع وبالتالي الخروج بنتائج وإستنتاجات تؤكد التحولات الحاصلة بمجال الدراسة وذلك عبر فترات زمنية مختلفة.

مرحلة العمل الميداني هي الأساس رغم صعوبتها للتحقق من المعطيات المتحصل عليها مع توضيح وتفسير للكثير من الجوانب وذلك بعد زيارات متكررة وعديدة لمختلف الهيئات والمصالح المتواجدة بالخروب. إنجاز الخرائط وفق برنامج " ARC GIS "

التعريف بمنطقة الدراسة:

تتربع مدينة الخروب على مساحة 583.32 هـ على سهل بومرزوق الذي يتعدى إرتفاعه 650م والذي يتوسطه الوادي الذي يحمل إسمه، بينما تتربع بلدية الخروب على مساحة 22465 هـ الخروب حاليا مقر دائرة وبلدية أيضا، إداريا تابعة لمدينة قسنطينة و" تبعد عنها مسافة 16 كلم جنوبا، ذات موقع يكتسي أهمية كبرى مشكلة همزة وصل بين السهول القسنطينية والأطلس التلي فهي البوابة بين التل والصحراء، تتخللها شبكة معتبرة من الطرق البرية والحديدية تربطها بمختلف جهات الوطن فوجودها على الطريق الوطني رقم 03 سابقا المتجه جنوبا نحو مدينة باتنة وبسكرة وصولا إلى الصحراء وتفرعه على مستوى بلدية أولاد رحمون مشكلا الطريق الوطني رقم 10 الذي يربط المدينة بأم البواقي وعين البيضاء وتبسة متجها إلى الجمهورية التونسية شرقا.

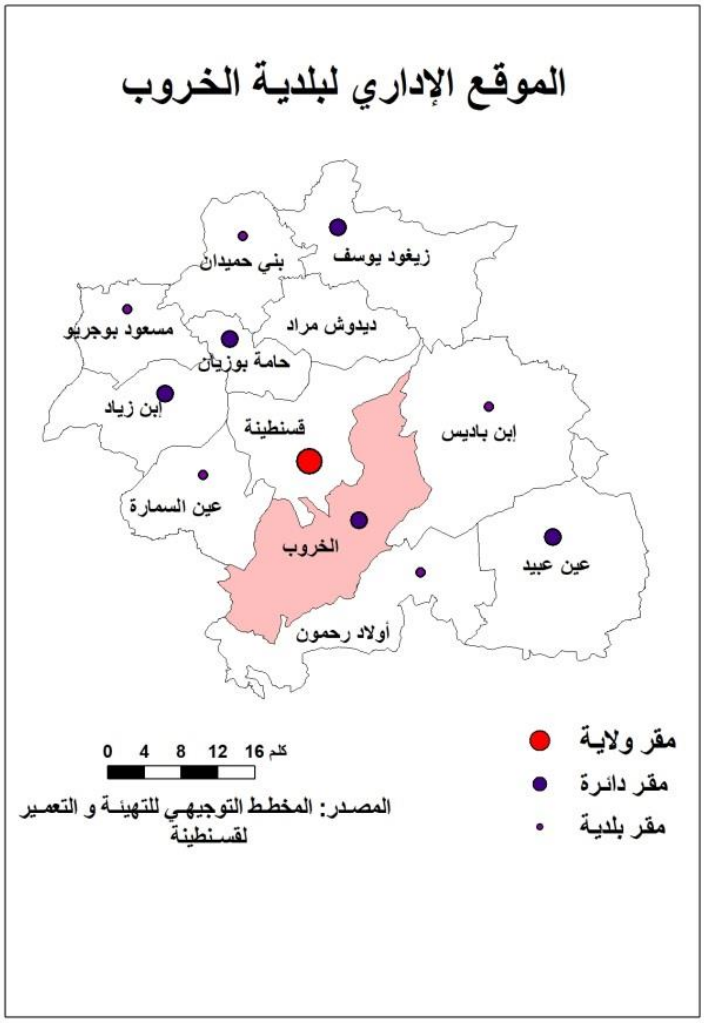

1- لمحة تاريخية عن نشأة مدينة الخروب:

تعود نشأة مدينة الخروب إلى فجر التاريخ حسب ما توضحه العديد من المصادر والأبحاث التاريخية إضافة إلى ما أكدته الكثير من الحفريات التي وجدت بالمنطقة

حيث مرت الخروب بعدة حضارات تركت اثارها إلى يومنا هذا، أهمها الحضارة الرومانية من خلال العين المتواجدة قرب محطة السكة الحديدية، مرورا بالحضارة الفينيقية واثار أخرى تدل على الحضارة الأمازيغية بالمنطقة التي تتمثل في ضريح ماسينيسا المتواجد بالمكان المسمى الصومعة والذي يعود إلى المملكة النوميدية التي كانت عاصمتها سيرتا[36].

ومعنى كلمة الخروب حسب بعض المصادر هو جمع " خربات " وهي في الأصل مجموع قبائل الشرفاس[37].كما تشير أبحاث أخرى أنها كلمة عربية مشتقة من " خربة " وتعني الثقوب[38].

وهناك من يعتبر معناها مرتبط بأشجار الخروب وكانت موطن قبيلة شرفة[39]،

قبل 1859 كانت عبارة عن آثار خربة وسكانها كانوا موزعين في أرياف المنطقة ضمن قرى ومشاتي متعددة سواء في السهول العليا أم على حواف الأودية مثل قبائل بني يعقوب، الحمبلي، الدرايد.....وغيرهم.

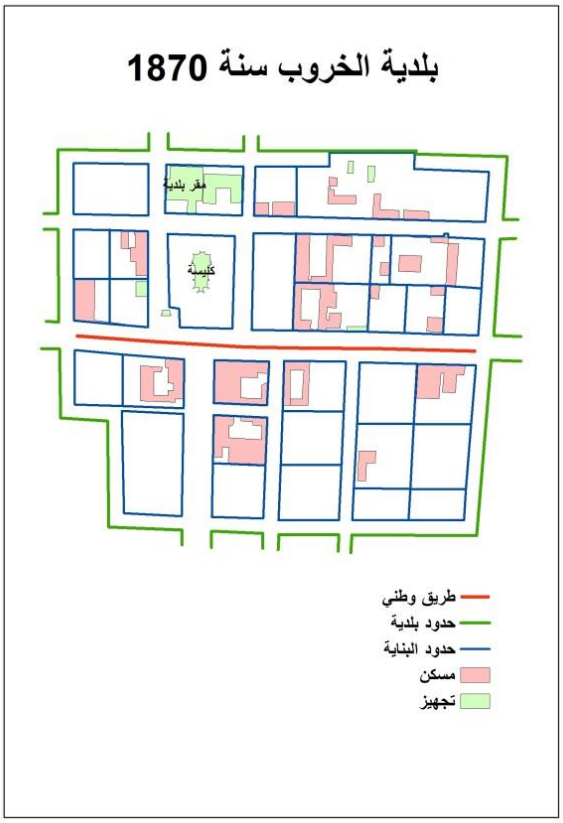

تم إنشاء مركز الخروب بقرار ملكي في 06 أوت 1859 بحيث أصبحت تسمى بالخروب وذلك بتدخل الإستعمار الفرنسي أين أنشأت كمركز إستطاني في إطار خطة الزوايا القائمة على حافتي

36_ ميلاط نور العروبة: وضعية النقل المرتبط بمدينة الخروب، جامعة قسنطينة، كلية علوم الأرض2001 ص 14

37_POS موزينة من إنجاز مكتب دراسات BEM ميلة 1999 ص 07 .

38_الشيخ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر- بيروت 1936 الجزء الأول ص 135.

39_الشيخ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر- بيروت 1936 الجزء الأول ص 135.

الطريق الوطني رقم 03 وتفرعاته التي تكون معه زوايا قائمة وبذلك تقسم المدينة إلى مساحات مربعة أو مستطيلة مستغلة في البناءات التي تفصلها الشوارع ويبدو وسط هذه البناءات: ساحة عمومية، ثكنة، سوق أسبوعي، مبنى إداري يضم مقر البلدية، أمن شرطة، محكمة، مصلحة ضرائب، فرع بريدي، درك.

وأصبحت مقر بلدية ذات تصرف كامل في 28 مارس 1863، بحيث إشتمل على منشآت عسكرية واسعة النطاق بالإضافة إلى أبراج مراقبة وزعت عبر جميع أنحاء المنطقة سنة 1866 بلغ عدد سكان المنطقة: 4876 ن ، منهم 578 ن أجانب يقطنون ضمن مناطق إستطانية ويستخدمون فيها السكان المحليون كأجراء.

لم تحضى الخروب بإهتمامات كبيرة من حيث الإحصائيات التفصيلية فيما يخص النمو السكاني واقتصرت البيانات على إعطاء لمحة عامة وإجمالية عن سكانها بحيث كان إهتمامها من الناحية التي تفيد المستعمر فقط كما أن السكان الأصليين لا يصرحون بالبيانات الصحيحة لغرض يخدم الثورة التحريرية أو للخوف من المستعمر.

بدأ الخروب في التحول والنمو النسبي منذ 1936 حيث **شهد سكانه نموا إيجابيا بسبب هجرة الريفيين من المنطقة** لعدة أسباب نذكر منها:

- مطاردة المستعمر للسكان وإجبارهم على التجمع في المحتشدات التي أقامها خصيصا لهم
- فقر الريف وتجريد أصحابه من أراضيهم.
- وجود مغريات في المركز رغبت الريفيين في الإنتقال من الريف إلى المدينة
- تغيير الوظيفة من فلاح ومربي ماشية إلى تاجر أو حرفي أو أجير عند المستعمر في المناطق القريبة من المركز.

بقي الخروب محافظا على طابعه المميز حتى بعد الإستقلال حيث إقتصر في السنوات الأولى للإستقلال على تسارع الريفيين إلى إحتلال سكنات المعمرين الشاغرة بعد رحيلهم بالإضافة إلى التوسع الداخلي الذي تم في الفراغات العمرانية الموجودة آنذاك وإقتصرت مدينة الخروب على نواة صغيرة من السكان القدماء نسبيا والنازحين من الأرياف إثر رحيل المستعمر.

سنة 1974 جاء المخطط الرئيسي للتعمير PUD بحيث تم إختيار مدينة الخروب لتكون أحد توابع قسنطينة لما تزخر به من موقع وموضع هامين وشبكة مواصلات مهمة.

وبعد التقسيم الإداري لسنة 1984 إرتقت الخروب من جديد لتصبح مقر دائرة تابع لولاية قسنطينة تضم كل من بلدية عين عبيد، عين سمارة، أولاد رحمون وإبن باديس مما جعلها تعرف نموا عمرانيا ملحوظا فاق كل التوقعات .

2- نسبة التحضر[40]:

جدول رقم 01: التطور السكاني بين الريف والحضر ما بين 1966-2008

السنوات	سكان البلدية	سكان الحضر	%	سكان الريف	%
1966	16.210	9.561	58.98	6.649	41.02
1977	21.300	14.962	70.24	6.338	29.75
1987	51.142	36.579	71.52	14.563	28.47
1998	89.919	65.344	72.67	24.575	27.33
2008	174.077	169.847	97.57	4.230	2.43

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء.

إن المتمعن للجدول رقم 01 الذي يمثل تطور سكان بلدية الخروب بين حضر وريف نجد

- تضاعف عدد السكان بأكثر من 18 مرة خلال 42 سنة بوتيرة مختلفة من تعداد لأخر.
- التناضر الواضح بحيث كلما زادت نسبة التحضر ـ كلما إنخفضت نظيرتها نسبة سكان الريف من مرحلة إلى أخرى.

- **مرحلة 66-77:**

تميزت هذه المرحلة **بتقارب كبير بين سكان الحضر وسكان الريف نتيجة سياسة التهميش التي إتبعها المستعمر** ضد الجزائريين إلى الأرياف والقرى حيث إقتصر سكان المدينة في هذه الفترة على سكان المحتشدات اللذين استولوا بعد الإستقلال على سكنات المعمرين اللذين تم ترحيلهم إلى بلدانهم.

- **مرحلة 77-87:**

شهدت هذه المرحلة **تطورا سريعا في نسبة السكان الحضر مقارنة مع سكان الريف** وهذا نتيجة للزيادة السكانية التي تميزها إضافة إلى إقدام الشباب على الزواج والإنتقال إلى المدينة لتوفرها على ظروف معيشية أفضل مع توفر كبير لفرص العمل.

- **مرحلة 87-98:**

بعد التضخم الذي شهدته مدينة قسنطينة ومع **التحول المستمر** الذي شهدته الخروب فقد **إزدوجت ظاهرة الهجرة إلى المدينة بين نزوح داخلي للريفيين ونزوح خارجي من قسنطينة والبلديات المجاورة.**

- **مرحلة 98-2008:**

حضيت هذه المرحلة **أكبر نسبة تحضر عرفتها المنطقة حيث تضاعفت بحوالي 3 مرات** مقارنة بالمرحلة السابقة وهذا **راجع إلى إنشاء المدينة الجديدة على منجلي بالضاحية الغربية ومقاطعة ماسينيسا شرقا** واللتان كانتا متنفسا كبيرا لمجمل سكان الولاية.

[40] -لرقط مليكة، التنمية البيئية بمدينة الخروب، 2009-2010 ص 49، 50 ، 51، 52، 53، 54

شكل رقم 01 :
تطور نسبة سكان الحضرما بين 1966-2008

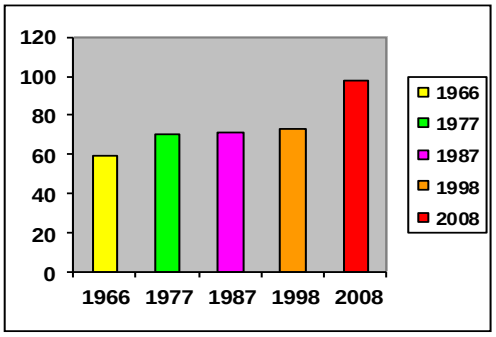

شكل رقم 02 :
تطور نسبة سكان الريف مابين 1966-2008

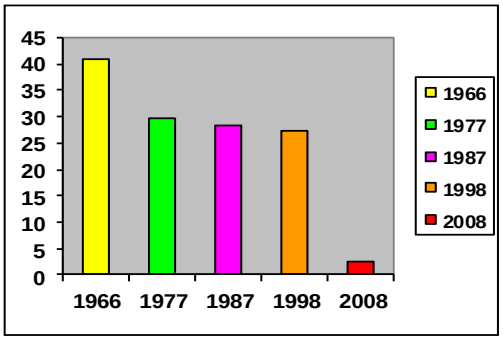

المصدر: معالجة المعطيات من طرف الباحثة

ومنه فإن **سكان الحضر قد تفوق بشكل واضح على سكان الريف على مر المراحل** وهو ما نلاحظه من خلال الأشكال رقم 02،01 وبالتالي يمكن إستنتاج ما يلي:

- إتســاع الرقعة الحضـرية و**تحول** البلدية من **ريفية** إلى **حضـرية نتيجة للتحولات التي شـهدتها** مدينة الخروب سواء من حيث الشكل الوظائف وحتى البنية الداخلية لأحيائها.

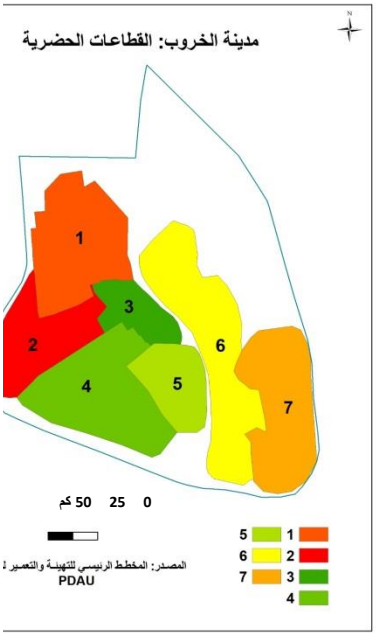

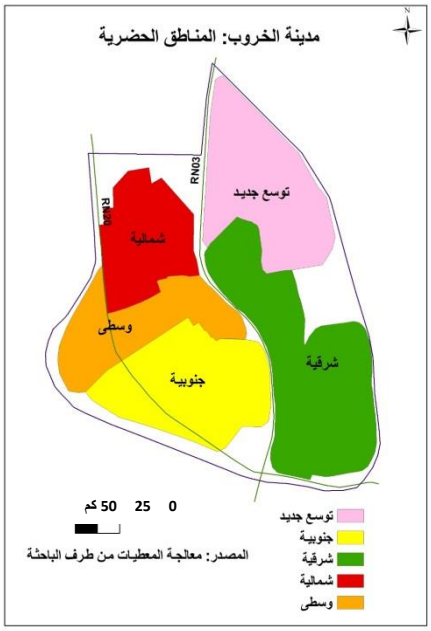

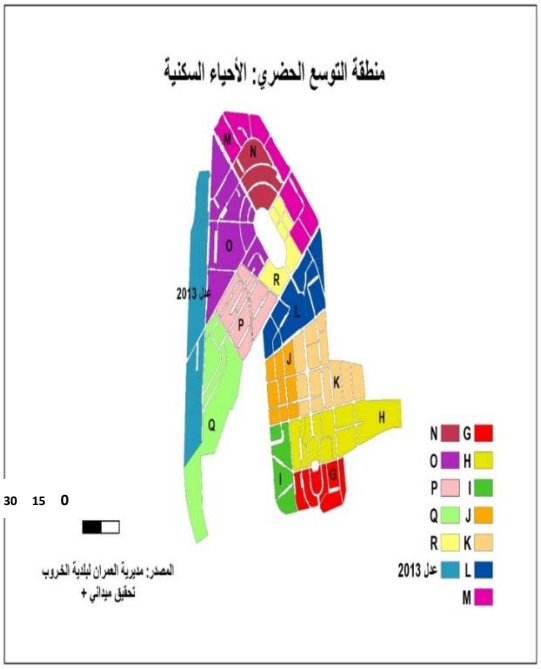

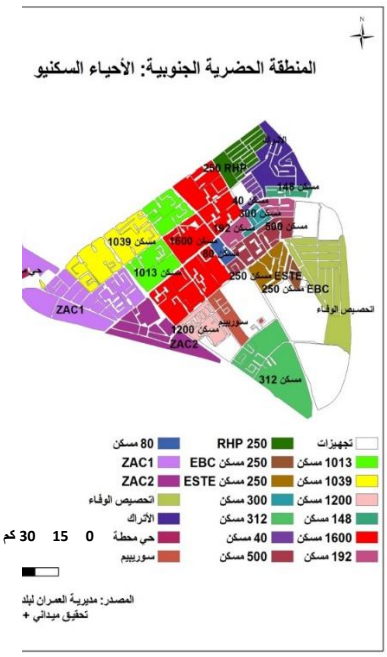

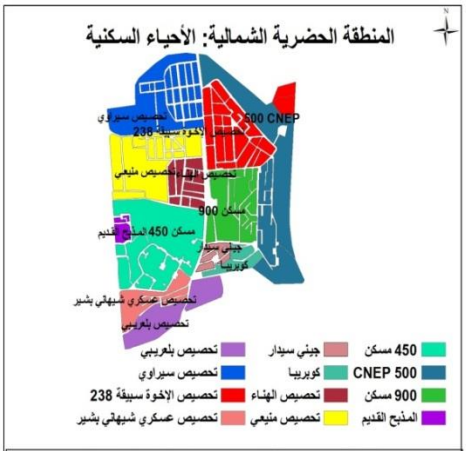

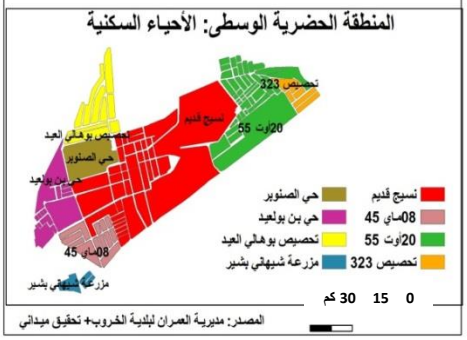

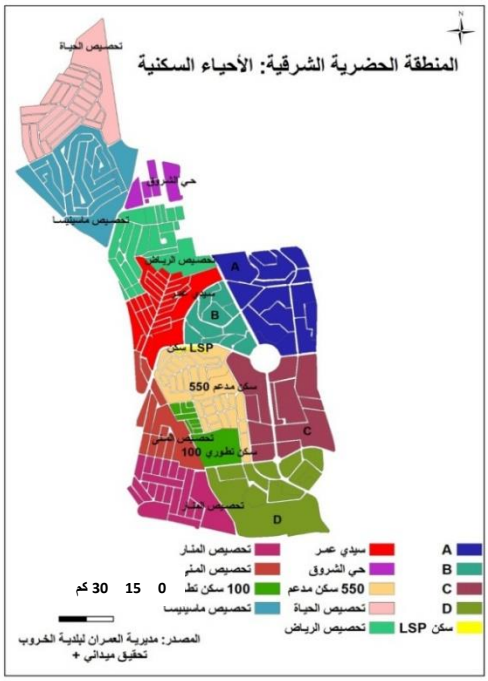

3- التحولات والتدخلات على المجال الخروبي:

شهدت مدينة الخروب عدة تحولات شملت العديد من الميادين مع إتصالها ببعضها البعض نتيجة الروابط التي تجمعها سواء العمرانية ومدى علاقتها بالتطورات السياسية التي عرفتها المنطقة أو غيرها فخلال الفترة الإستعمارية طبقت فرنسا سياستها الخاصة والمتمثلة أساسا في المحتشدات والإستلاء على المساحات الزراعية مع تهميش كامل للسكان المحليين.

بعد الإستقلال:

مع النزوح المكثف الذي عرفته المدينة بعد خروج المعمرين والإستيلاء على مساكنهم مع بناء أخرى على الجوانب وتحويل الإسطبلات إلى غرف للسكن، بقيت **الخروب مركز إستقطاب وتفريغ للسكان الوافدين من الجهات المحيطة** لها حيث أنها لم تعرف أي تنمية عمرانية فيما عدا:

التحول الحاصل على مستوى الجهة العلوية للمركز القديم وهو نتاج البنايات الفوضوية (حي 20 أوت الكومينال) وهي عبارة أساسا عن هياكل قصديرية

ظهور بعض البنايات المهيكلة التي قامت الدولة بإنشائها تخص عموما **السكنات الوظيفية الخاصة بعمال السكة الحديدية** بمحاذات المحطة البرية القديمة وأخرى **خاصة بسلك التعليم وتتواجد في الجهة الجنوبية للمدينة** بمحاذاة المحطة البرية الجديدة.

مرحلة ما بين 1974-1990:

بدأت في هذه المرحلة تظهر بوادر التحولات خاصة العمرانية من خلال مخططات التنمية حيث تم:

- إنشاء حي 450 مسكن " وشتاتي مراح "كأول محطة فعلية في **المخطط الرباعي الثاني**
- ليأتي **بعده المخطط الخماسي الأول** الذي إنبثق عنه إنشاء كل من 1012 مسكن بقطاع 1039 مسكن سنة 1984 م وحي 1013 مسكن سنة 1984 م وكذا 1314 مسكن بقطاع 1600 مسكن في نفس السنة أي بمجموع 4966 مسكن.

ومن مؤشرات التطور العمراني في هذه المرحلة أيضا **قيام مكتب CNERU بإنجاز مخطط رئيسي** سنة 1982 **يقضي بإنشاء مناطق توسع** على مستوى كل من بلدية الخروب، بلدية عين سمارة وبلدية ديدوش مراد لإحتوائها الفائض من سكان مدينة قسنطينة مع إنشاء أيضا مناطق صناعية بهذه البلديات لتنميتها وتطويرها.

كما شملت هذه التوسعات أيضا إنشاء **التحصيصات إبتداءا من سنة 1981 ضمن مخطط PUD** تمثلت في توسع شمالي: تحصيص سبيقة، وشمالي غربي: تحصيص بوهالي العيد إضافة إإلى توسعات جنوبية وشرقية: المنى، المنار،الرياض بمحاذات الطريق الوطني رقم 03 من الجهة الشرقية ومن الجهة الجنوبية تحصيص الوفاء

ظهور **قانون الترقية العقارية 86/07** في هذه الفترة أيضا **أعطى بدوره نسبة جديدة في التحول العمراني** حيث فتح المجال أمام الوكالة العقارية لإنجاز تحصيصات الحياة وماسينيسا في الجهة الشمالية الشرقية وتحصيص الهناء في الجهة الشمالية

- لتنتهي هذه المرحلة **بإنجازات المخطط الخماسي الثاني** بإنجاز500 مسكن بقطاع 1600 مسكن سنة 1989 م

مرحلة ما بين 1990-1994:

ما ميز هذه المرحلة هو **الدخول في إقتصاد السوق الذي حفزه المخطط الخماسي الثاني** حيث نتج عنه:

ظهور فاعلين عقاريين جدد مثل: وكالة تطوير وتحسين السكن AADL وكذا الوكالة العقارية الحضرية للتهيئة وتسيير الإحتياطات العقارية ALGERFU.

منح **2260 حصة عقارية** موزعة إلى:

- 250 مسكن RHP جنوب حي 20 أوت 55 سميت باسم زغيدة الطاهر.
- 500 مسكن من أصل 1200 مسكن في المنطقة الجنوبية إستكملت فيما بعد لينقل ويحول 700 مسكن الباقية إلى علي منجلي.
- 250 مسكن ESTE و250 مسكن EBC سنة 1994 بالمنطقة الجنوبية.
- 50 مسكن و32 مسكن موجهة لقطاع التربية والتعليم.

- 60 مسكن من أصل 148 مسكن بحي جيني سيدار أيضا سنة 1994
- مع ظهور تحصيصات خاصة أهمها تحصيص سيراوي.

مرحلة ما بين 1995-2000:

مع **الإستغناء عن نظام المخططات** إتجهت الدولة في هذه المرحلة إلى تخصيص سنوي للحصص العقارية توافقا مع تطورات الإنجازات في السنوات السابقة ومدى نسبة تطور الإسكان في المنطقة حيث **تحول العمران في منطقة الدراسة إلى أنماط جديدة** تمثلت أساسا في:

- **سكنات ترقوية** من إنجاز CNEP قدرت ب 692 مسكن.
- **القضاء على الأحياء القصديرية** بدأ بحي سيدي عمر وذلك على مراحل حيث:
  - تم إنشاء 100 سكن تطوري إستعجالي سنة 1995
  - توزيع 300 مسكن تطوري على الأسر الضعيفة
  - توزيع 250 قطعة في إطار السكن الاجتماعي المدعم للبناء الذاتي من AADL
  - إستفادت المنطقة من 236 حصة لبناء سكنات تطورية مدعمة من طرف البنك العالمي للإنشاء والتعمير سنة 1995 موجهة للتمليك.

التطور العمراني لمدينة الخروب

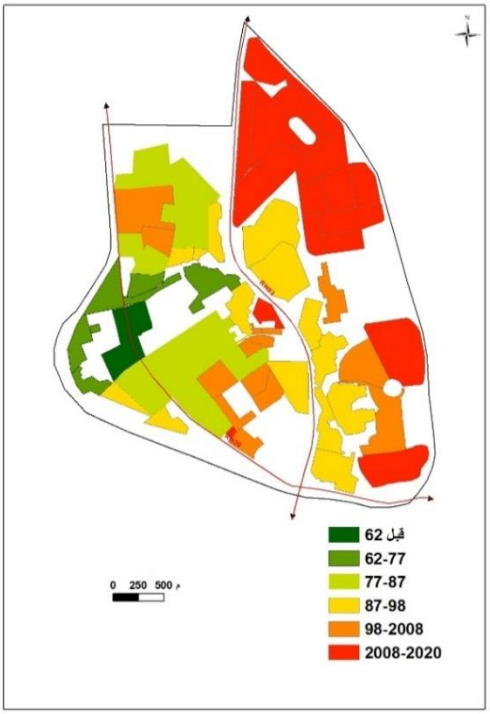

المصدر: مديرية العمران لبلدية الخروب + تحقيق ميداني

مرحلة ما بين 2000-2008:

بعد **صدور المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير PDAU** لسنة 1998 والذي انصب على **التوسع في الجهة الشرقية** للمدينة لإسكان الفائض المتزايد في عدد سكان مدينة قسنطينة حيث خصصت مساحة (235 هـ + 90 هـ) أضيفت لها 138 هـ مساحة التحصيصات الشرقية.

مرحلة مابين 2008-2018:

1- **التحولات العمودية** للمباني: بحيث شملت بصفة خاصة:

- المركز القديم للمدينة حيث إنتقل المستوى من RDCإلى طابق أول وثاني وأكثر ذلك نتيجة الزيادة في عدد أفراد الأسرة الواحدة وإنقسامها مما أدى إلى التخلي عن الإسطبلات وتحويلها إلى مساكن ذات مستويات مختلفة مغيرين بذلك النمط القديم الذي يميز مركز المدينة القرميدية إلى بنايات إسمنتية متطاولة ومتراصة.

وهو ما يؤكده ونلمسه من خلال خريطة طلبات رخصة الهدم بحيث لدينا أكبر عدد يميز المنطقة الوسطى للمدينة.

ضف إلى ذلك صدور قانون التسوية 15/08 الذي ألزم من جهة السكان على تسوية مساكنهم في نفس الوقت فتح المجال أمامهم لإدخال تعديلات مختلفة على مساكنهم والتي هي في مجملها غير قانونية بحكم أن هذا القانون يعدل ويسوي الوضعية على ما هي عليه وهو ما سجلته المخالفات المتعددة والمتنوعة التي صدرت في هذه السنوات الأخيرة من طرف السلطات المحلية والتي أدت في أغلب الأحيان إلى هدم جزئي أو كلي للبنايات، كما رافقت هذه المخالفات من جهة تكاثف الطلبات للتسوية القانونية للبنايات سواء عموديا أو أفقيا ولم يقتصر ذلك على النسيج القديم للمدينة بل تعداه إلى توسعاته بالتحصيصات في مختلف مناطق المدينة.

ومن خلال تصفحي للبطاقية الوطنية لتسوية البنايات المنجزة من طرف إطارات تجزئة البناء التهيئة الهندسة المعمارية والتعمير بالخروب للفترة 2008-2018 توصلت إلى مايلي:

بالنسبة لطلبات الهدم نلاحظ أن أكبر عدد سجل بالمنطقة الوسطى وخاصة بالنواة القديمة للمدينة قدرت ب 65 طلب تليها المنطقة الجنوبية والشرقية خاصة السكن التطوري والمدعم أين يقوم الملاك بهدم تام لسكناتهم وإعادة بنائها بتصاميم جديدة وفقا لمخطط الكتلة والمخطط القانوني للحي في المرتبة الثانية ب 13 طلب وبأقلية المنطقة الشمالية ببعض التحصيصات أين يشتري الملاك لبنايات ويقومون بهدمها وإعادة تصميمها وفقا لذوقهم وإحتياجاتهم الخاصة وعند معرفة الغرض من الهدم المقدم في الطلبات وجدنا أن 72 طلب لسبب : هدم + إعادة بناء و7 طلبات بغرض تعلية منزل وطلبين بغرض توسيع عمودي للطابق الثاني وإعاد تهيئة + تغيير الواجهة

تسوية البنايات حسب المناطق الحضرية بمدينة الخروب للفترة ما بين 2008-2018

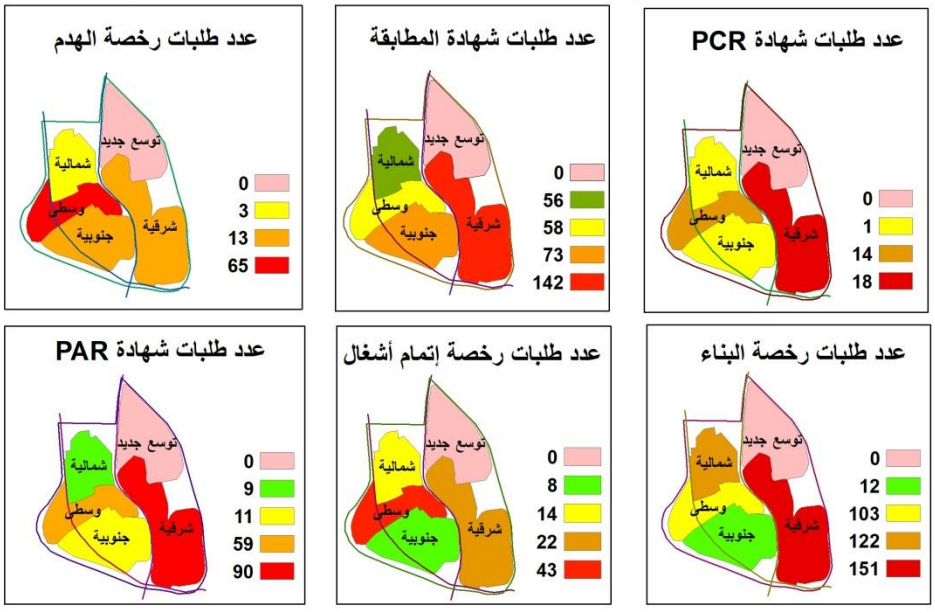

المصدر: تجزئة البناء و التعمير بالخروب

- فيما يخص **شهادة المطابقة** فمن بين 329 طلب لدينا 142 مقدمة في **الجهة الشرقية وذلك لإحتوائها على أكبر عدد من التحصيصات والبنايات الفردية الحديثة** تليها المنطقة الجنوبية ب 73 طلب كونها تضم تحصيص الوفاء ومنطقة النشاطات شيهاني بشير وتأتي بعدهما المنطقتين الحضريتين الوسطى والشمالية ب 58 و56 طلب على التوالي لضمهما أيضا لتحصيصات.

- بالنسبة لطلبات **شهادة المطابقة في إطار التسوية دائما المنطقة الشرقية تحتل المرتبة الأولى** ب 18 طلب تليها المنطقة الوسطى وبأقلية كل من المنطقتين الشمالية والجنوبية.
- أما طلبات **رخصة البناء أكبر عدد دائما بالمنطقة الشرقية كونها منطقة توسع** ثم المنطقة الشمالية وفي مرتبة ثالثة المنطقة الوسطى بينما المنطقة الجنوبية فتحتل المرتبة الأخيرة لتشبع مجالها ونفاذ وعائها العقاري.
- هنا أيضا **المنطقة الشرقية في المرتبة الأولى فيما يخص رخصة البناء في إطار التسوية** ب 90 طلب مقارنة بباقي المناطق الحضرية بحيث تأتي في مرتبة ثانية المنطقة الوسطى ب 59 طلب و11 طلب بالنسبة للمنطقة الجنوبية وأضعف طلب كالعادة فيما يخص المنطقة الشمالية
- بالنسبة لطلبات **رخصة إتمام الأشغال نلاحظ أن كبر عدد سجل ب المنطقة الحضرية الوسطى** ب 43 تليها المنطقة الحضرية الشرقية ب 22 طلب وفي مرتبة ثالثة المنطقة الشمالية ب 14 طلب وأخيرا المنطقة الجنوبية ب 8 طلبات.

2- التحولات الأفقية:

تصفحي لدفاتر وسجلات مديرية العمران ببلدية الخروب مكنني من معرفة **المخالفات العمرانية العديدة** والمتنوعة المسجلة بالمدينة خلال الفترة 2008-2018 وذلك عبر المناطق الحضرية بحيث نجد:

المنطقة الوسطى تحتل المرتبة الأولى من حيث العدد والذي قدر ب 275 مخالفة تليها المنطقة الجنوبية ب 106 مخالفة وفي مرتبة ثالثة المنطقة الشرقية ب 76 مخالفة وفي مرتبة رابعة المنطقة الشمالية ب 52 مخالفة.

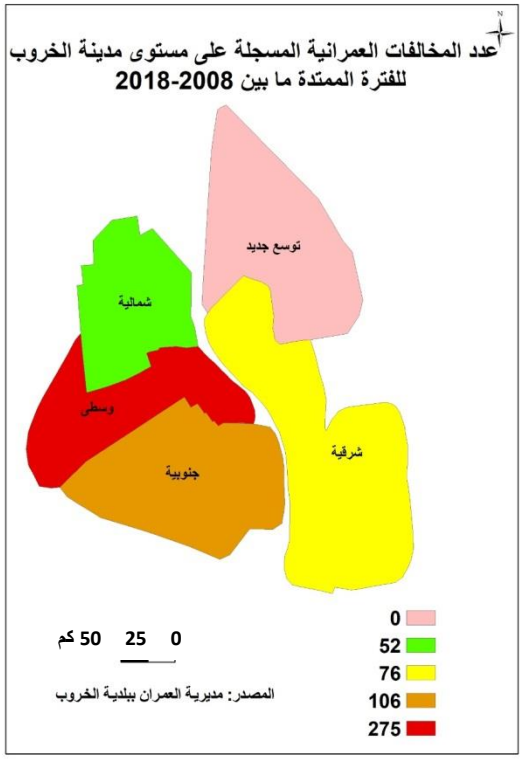

-

وتختلف نوع المخالفة حسب كل منطقة حضرية وكل شخص له غرض معين من إرتكابها مما أدى إلى تحولات وتغيرات نتيجة التعدي على المجال والفوضى الناتجة عنه نذكر منها:

- بناء برخصة منتهية الصلاحية
- بناء أو هدم دون رخصة
- عدم إحترام رخصة البناء المقدمة: الرؤية المباشرة، علو البناية، المساحة المبنية، بناء على مستوى الحديقة، إنجاز نوافذ بالحائط المشترك بين الجارين، بناء مخالف للمخطط.

- رمي فضلات وبقايا هدم البناء
- تعدي على أرض غير تابعة له سواء أرض الجيران، حظيرة سيارات أو أرض ملك للدولة
- توسيع فوضوي وإحاطة بالسياج
- تشييد تيندة دون رخصة
- تهيئة خارجية لمساكن فردية وجماعية دون رخصة
- إنجاز كشك فوضوي فوق ممر للراجلين دون رخصة
- غلق ممر للراجلين والإستحواذ عليه
- إحتلال الطريق وإعاقة سير الراجلين بعرض السلع بطريقة فوضوية
- بناء إسطبل وتهيئة قطعة أرضية
- سياج حديدي مائل وخطير جدا
- أشغال بناء مع وضع بقايا الهدم فوق الرصيف العمومي
- إستغلال مساحة في تشحيم وتفريغ زيوت السيارات بالقرب من خزان مائي.

IV - العمليات التي شهدتها المدينة :

تتخذ التحولات في المدن عدة حالات تتأثر معها مواقع وبنية المراكز الرئيسية للأنشطة والخدمات، وقد يشمل التحول مواقع مختلفة من المدينة داخل المحيط الحضري وفي هذه الحالة يسلك المركز الرئيسي نفس السلوك ويكون التغير في نفس حدود المركز دون التغير في نمطه التخطيطي.

كما قد يشمل التغير الأحياء المحيطة بالمركز في مناطق متفرقة ولكن داخل نطاق المحيط الحضري للمدينة وذلك بمختلف التدخلات والتي تهدف إلى تحسين المجال.

1- المركز الأصلي:

-1-1 ترميم **RESTAURATION**

وهي ترتكز على المحافظة على المباني والنصب ذات القيمة التاريخية والمعمارية وهي عملية نقطية **مست بعض التجهيزات الإدارية** تتمثل في: مقر البلدية، الشرطة، البريد.

-2-1 عملية تجديد **RENOVATION**

وهي عملية رد الإعتبار من خلال إدخار المرافق ومواصفات النظافة والصحة والأمن على المباني حيث إقتصر التدخل على **بعض المباني الفردية والأحواش**.

-3-1 التوسع **EXTENTION**

عملية إنجاز مباني جديدة فوق مجال فارغ داخل النسيج العمراني القائم مثل أحياء **08 ماي وطنجة**

-4-1 إعادة الهيكلة **RESTRUCTURATION**

لحي 20 أوت كونه من أقدم الأحياء بالمدينة شيد مباشرة بعد الإستقلال بطريقة فوضوية وذلك بتنظيم الحي وفق مخطط قانوني مصادق عليه من طرف السلطات المختصة وأيضا بربطه الشبكات المختلفة.

2- الأحياء الحديثة:

- توطين العديد من التجهيزات خاصة المنطقة الجنوبية
- توسع في بعض الجيوب العمرانية
- إعادة إعتبار للشبكات المختلفة مع إهتمام ضئيل بالمساحات الحرة والخضراء
- أما الضاحية الشرقية عرفت توسع في مناطق جديدة مع توطين لتجهيزات حديثة تعبيد الطرقات خاصة التحصيصات
- إعادة الإعتبار للقرية النوميدية
- توقيع لمحطة مسافرين على مساحة 3.2 هـ في المنطقة الجنوبية مع إعادة تقييم الداخلي للمدينة
- ربط الضاحية الشرقية بالجسر الحديدي وكذا محول الثاني أمام المستشفى
- تعميم الشبكات المختلفة وخاصة على التحصيصات التي تخلت عنها الوكالة
- برامج التحسين الحضري Amélioration Urbaine التي مست العديد من الأحياء عبر جميع مجال المدينة.

جدول رقم 02: برامج التحسين الحضري بمدينة الخروب

المنطقة الحضرية	الحي	الأشغال المنجزة
الشمالية	900 مسكن	تهيئة خارجية " طرقات وأرصفة " مساحات خضراء - إنارة عمومية صرف صحي - تأثيث حضري
الجنوبية	1200 مسكن	
	1600 مسكن	
الشرقية	تحصيص ماسينيسا	

المصدر: تجزئة البناء، الهندسة المعمارية والتعمير بالخروب

تهيئة الرصيف ضمن برنامج التحسين الحضري بحي 1200 مسكن

صورة رقم: 01

صورة رقم: 02

صورة رقم: 03

صورة رقم: 04

عملية إستبدال الشاليهات كسكنات جاهزة بالمنطقة الجنوبية بحي زغيدة الطاهر RHP وذلك بهدمها وإعاد ة البناء في مكانها لسكنات فردية حديثة من طرف مالكيها ضمن برنامج وطني ودعم بإعانة مالية مقدرة ب 70 مليون سنتيم وذلك إستنادا لتدابير وزارية متمثلة في:

- التعليمة الوزارية المشتركة رقم: 002 المؤرخة في 2013/04/08 المتعلقة بمنح إعانة الدولة لاستبدال المساكن الجاهزة بقسنطينة، تيبازة وميلة.
- التعليمة الوزارية المشتركة رقم 003 المؤرخة في 2012/01/26 المتعلقة بمنح إعانة الدولة لاستبدال المساكن الجاهزة بقسنطينة وتيبازة.
- التعليمة الوزارية المشتركة رقم 007 المؤرخة في 2014/09/16 المتعلقة بمنح إعانة الدولة لاستبدال المساكن الجاهزة بقسنطينة، تيبازة وميلة.
- مراسلة السيد وزير السكن والعمران والمدينة رقم: 88 المؤرخ في 2015/01/28 المحددة عملية استبدال الشاليهات.

صورة 05: شاليهات RHP قبل

صورة 06: إعادة بناء شاليهات RHP

هدمها

وذلك نظرا لخطورة مواد البناء الجاهز فيما يخص الأسقف والجدران على صحة سكانها

الخلاصة:

قد ظهرت بمدينة الخروب العديد من التحولات المختلفة، وذلك تماشيا مع المراحل التاريخية إضافة إلى أنها شهدت حركة تعمير واسعة ونشطة جدا وحدثت تحولات هامة سواء من حيث الشكل أو الوظائف بحيث:

تميزت الفترة الإستعمارية بنمو بطيء شمل خاصة الأحياء الفوضوية والعشش القصديرية التي ضمت الريفيين الفارين من بطش الإستعمار، بعد الإستقلال تميز مركز الخروب بالتوسع حول جوانب المركز القديم، تميز بعدها بنمو سريع سواء من حيث الشكل أو الوظائف مما نتج عنه العديد من التحولات.

أخذت مدينة الخروب في التوسع من الناحية الشمالية، الشرقية والجنوبية حيث ظهرت أحياء جديدة متمايزة مع المركز القديم مع إستثناء الجهة الغربية لوجود السكة الحديدية والتي تعتبر عائق للتوسع، وبصورة مجملة فإن الخروب تبدو في جزئين هما:

-الخروب القديم: يتمثل في المركز الإستعماري مخطط على النمط الأوروبي بالمنطقة الوسطى والذي يحمل السمات الرئيسية لخطة الزوايا القائمة من حيث التنظيم الداخلي لإستخدامات الأراضي وكذا من حيث طراز البناء.

-الأحياء الجديدة تعبر عن النمو الذي شهدته الخروب بإتجاهات الشمال، الجنوب والشرق على نتيجة النمو السكاني السريع الذي عرفته المنطقة.

والملاحظ للجزئين أن كل منهما يعبر عن فترة زمنية تاريخية مميزة مما يدل على التغييرات والتحولات السريعة التي مست المنطقة حيث نلاحظ:

-التطور الكبير في إستهلاك الأراضي الفلاحية التي دخلت العمران نتيجة النمو السريع للمدينة

-تشبع المدينة الأم قسنطينة أدى إلى جذب السكان إلى مدينة الخروب سواءا منها أو من المناطق المجاورة لما تتوفر عليه من إمكانيات إقتصادية

-تحول العديد من المباني إلى إستخدامات إدارية وأعيد بناء العديد من المساكن بمواد حديثة مثل الإسمنت المسلح والضالة بنمط عمراني جديد وخصص الطابق الأرضي لمعظمها إلى محلات تجارية وتقلص بذلك عدد الإسطبلات مما أدى إلى ارتفاع درجة تركز الأنشطة والخدمات لتلبية مختلف حاجيات السكان بالتوسعات الحديثة.

-تحول الوظائف السكنية إلى وظائف مزدوجة (محلات بالطابق السفلي وسكنات بالطابق العلوي).

-التحول الديمغرافي نتيجة الهجرة الدائمة والتنقلات المتعددة بحيث ساهمت مساهمة كبيرة في تخفيض الضغط عن قسنطينة خاصة، ليس فقط من حيث تفريغ الفائض السكاني لهذه الأخيرة نحو ماسينيسا مع مشاركة قسنطينة في جميع النواحي فشملت الإدارات الكبرى التي كانت تنفرد بها مقر الولاية بتوفرها على عدد مهم من المؤسسات التعليمية والثقافية إضافة إلى تحول وتطور التجارة بها بما تزخر به من مجمعات تجارية عمومية كالسوق الأسبوعي أو خاصة كالمراكز التجارية الكبرى ومع وجود شبكة طرق جيدة ومحطة مسافرين مستقطبة فإنها أصبحت من أهم المدن إن لم نقل أهمها على مستوى الشرق الجزائري كما تمثل همزة وصل بين المناطق الأخرى وهذه المؤهلات أضفت عليها حركية شاملة بجميع مقومات التحول، التطور والنمو.

-زيادة نسبة السكان بصورة ملاحظة جعلها تستفيد من إنشاء مدينتين جديدتين على منجلي وعين النحاس وأيضا مقاطعة ماسينيسا مما جعلها محل رعاية وعناية من قبل السلطات الوزارية والمحلية لتدشين مختلف المشاريع الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.

المراجع:

1- الداودي محمد-بن طيب عبد الحميد، تحولات المجال الحضري دراسة حالة مركز مدينة أدرار ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة، المسيلة، معهد تسيير تقنيات حضرية ، جامعة المسيلة 2011، ص 07

2- Maouia Saidouni, l'élement d'introduction urbaine, casbah Edition.p10

3- داودي محمد، بن الطيب عبد الحميد " تحولات المجال الحضري دراسة حالة مركز مدينة أدرار" مذكرة تخرج مهندس دولة - جامعة المسيلة معهد تسيير تقنيات حضرية 2011

4- كايد عثمان أبو صبحة، جغرافيا المدن، دار وائل لطباعة والنشر، عمان-الأردن ط2، ص41

5- .ZUCCHELLE-introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine 1984 volume2 p 32

6- فتحي أبو عيانة : جغرافية العمران ص 59

7- ميلاط نور العروبة: وضعية النقل المرتبط بمدينة الخروب، جامعة قسنطينة، كلية علوم الأرض2001 ص 14

8- POS موزينة من إنجاز مكتب دراسات BEM ميلة 1999 ص 07 .

9- الشيخ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر- بيروت 1936 الجزء الأول ص 135.

10- الشيخ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر- بيروت 1936 الجزء الأول ص 135.

11- Recueil Officiel Des Actes De La Préfecture De CNE 1926

12- Bulletin Du Gouvernement Général 1863 P 103

13- لرقط مليكة، التنمية البيئية بمدينة الخروب، 2009-2010 ص 49، 50 ، 51، 52، 53، 54

- UIA - CIMES, (1999), " Villes intermédiaires et urbanisation mondiale" publié en mai 1999 par la mairie de Lleida, avec le concours de l'UNESCO, l'UIA et le ministère des affaires étrangères espagnol. Éditions en six langues, (A.) (Nadou, 2011)sous la direction de Josep Maria Llop Torné. , (p. 42 et suivantes) libérant les rapports sociaux et susceptible de mieux en offrir la diversité.
- BELHEDI A., 2007, Les villes intermédiaires en Tunisie, Villes intermédiaires dans le Monde Arabe, Cahier N° 19 du GREMAMO.
- Fabien NADOU. La notion de " villes intermédiaires ", une approche différenciée du rôle des villes moyennes : entre structuration territoriale et spécificités socio-économiques. 2010. halshs-00596204
- BRAUN C. (1999), " Villes intermédiaires, régions municipales et développement territorial" in
- lettre d'information N° 11 Programme URB-AL -CEE Direction Générale Relations Extérieures.2000

- BOCK, E., & CARRIERE, J. P. (2007). akt. Nadou F.“Le développement des villes intermédiaires atlantiques: quel rôle dans la perspective d’une construction polycentrique du territoire européen ?». Annales de l’Université d’Oradea, 47-59.
- KASDALLAH, N. (2013). Dynamiques d'urbanisation des villes intermédiaires au Maghreb (Algérie, Maroc, Tunisie): Effet chef-lieu et perspectives de développement (Doctoral dissertation, Université de Cergy Pontoise.(
- BELHEDI, A. (2007). Les villes intermédiaires en Tunisie. Cahiers du GREMAMO, (19), 55-86.
- SOUIAH S-A. (dir.), 2007, Villes intermédiaires dans le Monde Arabe, Cahier du GREMAMO, n° 19, l'Harmattan, Paris, 195 p.
- Madani Said, 2012, Mutations urbaines récentes des villes intermédiaires en Algérie: Cas de Sétif, Thèse de doctorat d'état en Architecture, Université FERHAT Abbas de Sétif
- REFERENCES
- BELHEDI A., 2007, Les villes intermédiaires en Tunisie, Villes intermédiaires dans le Monde Arabe, Cahier N° 19 du GREMAMO.
- BELHEDI, A. (2007). Les villes intermédiaires en Tunisie. Cahiers du GREMAMO, (19), 55-86.
- BOCK, E., & CARRIERE, J. P. (2007). akt. Nadou F.“Le développement des villes intermédiaires atlantiques: quel rôle dans la perspective d’une construction polycentrique du territoire européen ?». Annales de l’Université d’Oradea, 47-59.
- BRAUN C. (1999), " Villes intermédiaires, régions municipales et développement territorial" in Fabien Nadou. La notion de ” villes intermédiaires ”, une approche différenciée du rôle des villes moyennes : entre structuration territoriale et spécificités socio-économiques. 2010. halshs-00596204
- KASDALLAH, N. (2013). Dynamiques d'urbanisation des villes intermédiaires au Maghreb (Algérie, Maroc, Tunisie) : Effet chef-lieu et perspectives de développement (Doctoral dissertation, Université de Cergy Pontoise). Lettre d'information N° 11 Programme URB-AL -CEE Direction Générale Relations Extérieures.2000
- MADANI Said, 2012, Mutations urbaines récentes des villes intermédiaires en Algérie : Cas de Sétif, Thèse de doctorat d'état en Architecture, Université FERHAT Abbas de Sétif.
- SOUIAH S-A. (dir.), 2007, Villes intermédiaires dans le Monde Arabe, Cahier du GREMAMO, n° 19, l'Harmattan, Paris, 195 p.
- UIA - CIMES, (1999), " Villes intermédiaires et urbanisation mondiale" publié en mai 1999 par la mairie de Leida, avec le concours de l’UNESCO, l’UIA et le ministère des affaires étrangèresespagnol. Éditions en six langues, (A.) (Nadou, 2011)sous la direction de Josep Maria Llop Torné, (p. 42 et suivantes) libérant les rapports sociaux et susceptible de mieux en offrir la diversité.

1. UIA - CIMES, (1999), " Villes intermédiaires et urbanisation mondiale" publié en mai 1999 par la mairie de Lleida, avec le concours de l’UNESCO, l’UIA et le ministère des affaires étrangères espagnol. Éditions en six langues, (A.) (Nadou, 2011)sous la direction de Josep Maria Llop Torné. , (p. 42 et suivantes) libérant les rapports sociaux et susceptible de mieux en offrir la diversité.
2. BELHEDI A., 2007, Les villes intermédiaires en Tunisie, Villes intermédiaires dans le Monde Arabe, Cahier N° 19 du GREMAMO.
3. Fabien Nadou. La notion de ” villes intermédiaires ”, une approche différenciée du rôle des villes moyennes : entre structuration territoriale et spécificités socio-économiques. 2010. halshs-00596204
4. BRAUN C. (1999), " Villes intermédiaires, régions municipales et développement territorial" in
5. lettre d'information N° 11 Programme URB-AL -CEE Direction Générale Relations Extérieures.2000
6. Bock, E., & Carrière, J. P. (2007). akt. Nadou F.“Le développement des villes intermédiaires atlantiques: quel rôle dans la perspective d’une construction polycentrique du territoire européen ?». Annales de l’Université d’Oradea, 47-59.
7. Kasdallah, N. (2013). Dynamiques d'urbanisation des villes intermédiaires au Maghreb (Algérie, Maroc, Tunisie): Effet chef-lieu et perspectives de développement (Doctoral dissertation, Université de Cergy Pontoise).
8. BELHEDI, A. (2007). Les villes intermédiaires en Tunisie. Cahiers du GREMAMO, (19), 55-86.
9. SOUIAH S-A. (dir.), 2007, Villes intermédiaires dans le Monde Arabe, Cahier du GREMAMO, n° 19, l'Harmattan, Paris, 195 p.